مفهوم السادية وتمثلاته في فن القرون الوسطى

The concept of sadism and its representations in medieval art

خديجة كامل عبد الحسين
Khadeeja kamil abulhussein
وزارة التربية
fin٤٢٠.kadija.kamil@student.uobabylon.edu.iq

ملخص البحث :

تزخر فنون العصور الوسطى برسوم تمثل حالات الاذلال والتعذيب والقتل التي تمارس ضد الناس لتصوير قسوة الوثنيين ضد المبشرين الاوائل بالمسيحية ، او قسوة سلطات الكنيسة على الخاطئين الذين يتم تعذيبهم ، باعتبارهم خاطئين يجب معاقبتهم حفاظا على الدين والمبادئ المسيحية .

يتكون البحث الحالي من أربعة فصول، أهتم الأول منها ببيان مشكلة البحث والتي تحددت بالإجابة عن التساؤل الاتي: – ماهي مشاهد السادية وتمثلاتها في رسوم العصور الوسطى ؟

واهمية البحث والحاجة اليه ثم هدف البحث المتمثل في – الكشف عن مفهوم السادية و تمثلاتها في رسوم العصور الوسطى .

- ثم حدود البحث:
- زمانية : من القرن الخامس الميلادي الى القرن الخامس عشر الميلادي .
- مكانية : اوربا

–موضوعية : المشاهد السادية في رسوم العصور الوسطى .

وتحديد المصطلحات

فيما اشتمل الفصل الثاني على مبحثين هما : المبحث الاول :السادية في الفلسفة وعلم النفس .

المبحث الثاني :الفن في العصور الوسطى .

وبعد ذلك مؤشرات الاطار النظري والدراسات السابقة .

فيما تكون الفصل الثالث من مجتمع البحث ثم عينة البحث ثم اداة البحث ثم منهج البحث ثم تحليل عينة البحث البالغة ٥ نماذج من صور التعذيب في القرون الوسطى .

فيما تكون الفصل الرابع من نتائج البحث ثم الاستنتاجات ، ومن اهم النتائحج التي توصل اليها الباحث: ١- تكشف الخطابات الفنية القروأوسطية عن المتع الشاذة في الأنشطة العقابية والإصلاحية مثل القتل والتقطيع وبتر الاعضاء كعقوبات على الأعمال الإجرامية ينظر إليها على أنه عمل مفيد لخلاص المجرمين في الاخرة .٢- تقدم عذابات الناس في نوعا من الرضا والخضوع لدى المحكومين لايمانهم بانهم استحقوا العذاب الذي يطهرهم من ذنوبهم فيستقبلون التعذيب والتقطيع بملامح هادئة لاتنم عن الالم او الرفض . والاستنتجات ومنها : ١- تظهر مشاعر المازوخية واضحة على الاشخاص المعذبين وكانهم يستقبلون التعذيب في اشتياق وحنين لغرض تطهيرهم من خطاياهم .

وكذلك التوصيات والمقترحات وفهرس مصادر البحث وملخص البحث باللغة الانكليزية.

الكلمات المفتاحية: (مفهوم , السادية, التمثلات، فنون العصور الوسطى)

Research Summary:

Medieval art is filled with imagery depicting acts of humiliation, torture, and execution. These artistic representations often highlight either the brutality of pagans toward early Christian missionaries or the severe punishments imposed by religious authorities on individuals deemed sinners. Such punishments were justified as necessary for maintaining religious principles and moral integrity

This study is structured into four chapters. The first chapter introduces the research problem, focusing on the central question: How is sadistic imagery portrayed in medieval artwork? It also discusses the study's significance, objectives—mainly to examine the concept of sadism and how it appears in medieval artistic expressions—along with defining key terms and setting the scope of the research.

The second chapter is divided into two main sections:

١-Sadism in Philosophical and Psychological Thought

٢-Artistic Trends in the Medieval Period

Additionally, this chapter presents theoretical insights and a review of previous scholarly works related to the topic.

The third chapter outlines the methodology, detailing the research population, selected sample, tools used for analysis, and the overall approach. The study focuses on five artistic depictions of torture from the medieval period, which are examined in depth.

The final chapter presents the findings and conclusions. Key insights include:

١-Medieval artistic narratives often depict violent punishment—such as executions, dismemberment, and mutilation—not merely as punitive measures but as acts believed to offer spiritual redemption to the condemned.

٢-Many artworks show tortured individuals with calm and submissive expressions, reflecting a belief in suffering as a path to purification. The imagery suggests that these figures accept their torment as part of their spiritual journey.

Among the conclusions drawn:

١-The visual representation of suffering conveys elements of masochism, as victims appear to embrace pain willingly, seeing it as a means of absolution from their sins

٢-The study concludes with recommendations, proposals for further research, a bibliography, and a summary in English

Key words:

(concept , sadisim,representations)

الفصل الاول :

مشكلة البحث :

يمثل مفهوم السادية سلوكا بشريا واقعيا يظهر لدى بعض البشر الذين يجدون لذة معينة في تعذيب الاخرين من البشر او الحيوانات ، كما يتلذذون برؤية مشاهد العذاب او القتل التي يتعرض لها الاخرون ، وهذه الرغبة في الاستمتاع بعذاب الاخرين تنطلق من دوافع نفسية مريضة ومختلة ، وترتبط برغبات وممارسات عدوانية منشؤها الحقيقي الرغبة في ايذاء الاخرين ، وتظهر ممارسات السادية لدى الاشخاص المختلين نفسيا وعقليا ، كما تظهر احيانا لدى الجماعات العرقية والدينية ، حيث تقوم الجماعات المتناحرة بممارسة القتل والتعذيب والايذاء بوسائل شتى ، مثل قطع الاعضاء من اجساد الضحايا ، او الحرق بالنار او التمثيل بالجثث بعد الموت ، وغيرها من الافعال التي تخالف الفطرة الانسانية ، والمبادئ الدينية والمفاهيم الانسانية ، كما ترتبط بعض اشكال السادية بالصراعات السياسية او التناحر على السلطة والاموال ، او تظهر تحت تاثير عقد نفسية متراكمة منذ مراحل الطفولة لدى الاشخاص الساديين ، ويمثل الفن سبيلا مهما من سبل رصد وتشخيص الحالات والممارسات السادية التي يمارسها البشر ضد بعضهم البعض ، اذ تمثل عملية تصوير مشاهد القتل والتعذيب جزءا ، من عملية الاعلاء النفسي او التسامي بالرغبات المكبوتة التي درستها مدرسة التحليل النفسي باعتبار ان الفنان ، يلجا الى التعبير عن رغباته وافكاره المحظورة اجتماعيا ، والتي لايمكنه البوح بها علنا عن طريق تصويرها في اعمال فنية معينة تمثل نوعا من التنفيس عن الرغبات المكبوتة ، وتظهر مثل هذه الممارسات السادية في نتاجات فنون العصور الوسطى ، التي تروي قصص جهاد وصمود المبشرين المسيحيين الاوائل في وجه التعذيب والقتل والتنكيل ، الذي مارسته ضدهم السطات والجماعات الوثنية ، وصبرهم وتحملهم لمختلف انواع الاذى الجسدي سبيلا للتنفيس عن مثل هذه الاحاسيس، التي تتذوق مثل هذه المصائب ، فقد شاعت في فنون العصور الوسطى مشاهد السادية ، التي تظهر مشاعر الالم ، وملامح الخوف والياس في وجوه الاشخاص المعذبين ، بينما تظهر مشاعر الفرح والتشفي والتلذذ على وجوه وملامح الاشخاص القائمين بالتعذيب ، من هنا يمكن تلخيص مشكلة البحث الحالي بالتساؤل التالي :

- ماهي مشاعر السادية وتمثلاتها في رسوم العصور الوسطى ؟

اهمية البحث والحاجة اليه :

١- يتناول البحث مفهوم السادية في الفلسفة وعلم النفس وابعاده الفكرية والنفسية .

٢- يعرض البحث لاهم خصائص فن الرسم في العصور الوسطى .

٣- يفيد الباحثين في مجال علم النفس و رسوم العصور الوسطى .

٤- هدف البحث: الكشف عن مفهوم السادية و تمثلاته في رسوم العصور الوسطى .

٥- حدود البحث :

- زمانية : من القرن الخامس الميلادي الى القرن الخامس عشر الميلادي .
- مكانية : اوربا
- موضوعية : المشاهد السادية في رسوم العصور الوسطى .
- .تحديد المصطلحات :
- السادية :لغة : مصطلح معرب ماخوذ عن الفظ الاجنبي Sadism [١] .

اصطلاحا : مصطلح ماخوذ من اسم الماركيز دوساد المشهوربميوله لتعذيب الاخرين والتلذذ بهذا الشعور [٢] (٢) .

- عرفها كرافت ايبينغ : الميل لايقاع الاذى بالاخرين مع الاستمتاع بذلك [٣] .

التمثلات :لغة : تمثل أي مثدل الشيء بالشيء ، سواه وشبهه به وجعله على مثله [٤]

- اصطلاحا : التمثيل هو التصوير والتمثيل تشبيه الشئ [٥]

التعريف الاجرائي : السادية هي رغبات نفسية مرضية يتم ارضائها عن طريق ايقاع العذاب بالاخرين ،والتلذذ بها او بتمثلاتها الفنية في فن التصوير في العصور الوسطى المسيحية .

المبحث الاول : مفهوم السادية في الفلسفة وعلم النفس .

ان هذا المصطلح نحته الطبيب الالماني (ريتشارد فون كرافت أيبنج)(١٨٤٠-١٩٠٢م)(Richard von Krafft-Ebing) , وذكره اول مرة عندما نشر كتابة (علم النفس الجنسي المرضي) سنة ١٨٨٦م, ومن هذا التاريخ بدأ المصطلح , أذ نحت (كرافت أيبنج) لفظة (السادية) من اسم (ماركيز دي ساد)(١٧٤٠-١٨١٤م)(marquis de Sade) في القرن التاسع عشر, وقبلها كانت مدرسة التحليل النفسي يسمون (السادية) باسم الشبقة المؤلمة النشطة , ومنذ ذلك الحين بدأ اهتمام العلماء والدارسين والاطباء النفسين بهذا المصطلح [٦] .

وهذا المصطلح كان له استخدامات جنسية , اذ ارتبط هذا المصطلح في البداية بالجنس , واستخدمته مدرسة التحليل النفسي في تفسير الكثير من مظاهر السلوك البشري , لكنه انتقل فيما بعد الى علم النفس الاجتماعي، ثم الى علم الاجتماع ثم الى ميدان الفلسفة ,حيث توسع ليشمل اصحاب السلطة الذين يفرطون في استعمال القوة مع الخصوم والاستمتاع بتوسل واستذلال واهانة الاخر في حالة السادية [٧] .

فالسادية Sadisim تعرف بانها حالة مرضية عقلية او نفسية تمنح المريض شعورا بالراحة واللذة من خلال تعذيب الاخرين ، فهي اختلال في الرغبات الجنسية ، وتم اشتقاق الكلمة من اسم مؤلف ادبي فرنسي يدعى الماركيز دي ساد ، وكان هذا الاديب مشهورا بسلوك عدواني ضد الاخرين ، فتعرض للسجن مرتين بسبب تصرفاته العدوانية ضد النساء على وجه الخصوص ، وقد قام بكتابة روايتين هما جوليت وجوستين [٨] .

ويعمل علماء النفس على تصنيف النزوع السادي الى انواع ثلاثة هي :

١- النوع الاول من السادية هو نزوع لاخضاع انسان اخر والسيطرة عليه كليا .

٢- والنوع الثاني هو السيطرة التامة بهدف الاستغلال وتدمير الامكانات المادية والعاطفية للشخص الاخر والشعور بالمتعة من هذه السطيرة .

٣- والنوع الثالث يتجسد في نزعة طاغية لدى السادي لايقاع الاذى بشخص معين ، ثم الاستمتاع بمشاهدته وهو يتالم جسديا بصورة مباشرة او معنويا ، فهو يستمتع برؤية الاخر متالما متخضعا في حالات الالم [٩] .

والشخص السادي يقوم بتبرير تصرفاته من خلال تبريرات مختلفة ، منها ادعائه بانه يفرض ارادته على الاخر لانه يعلم ويعرف الامور اكثر منه ، او انه يقوم بتعذيبه من اجل مصلحته ، او انه يساهم في تعليمه اصول الحياة والتصرف السليم ، فهو يشعر باللذة حين يستطيع التحكم بالاخر مما يمنحه الشعور بالقوة والسمو ، فالسادي بحاجة دائمة للتسلط على غيره من الناس وان يخضعهم لسيطرته فيكون هو المتحكم فيهم ، ويشعر باللذة عند التحكم بهم واهانتهم ، وجعلهم يعانون في حياتهم ولايستطيعوا الدفاع عن نفسهم ، فبحسب مايذكر دي ساد فان القوة والهيمنة هي متعة السادي [١٠] .

وقد تتخطى السادية مستوى الرغبة الجنسية فتتحول الى السياسة ، فالطغاة والمستبدين والحكام الظالمين يتحولون الى شخصيات سادية تستبد في سلطتها وتدمر الاخرين لتشعر باللذة ، فهم لايعترفون بوجود مساواة بينهم وبين الاخرين ، ويعملون على اخضاع الناس وجعلهم تحت هيمنتهم بشكل دائم [١١] .

وتتصل عقدة السادية بالارث النفسي والعاطفي الناجم عن العلاقة الابوية ، التي تقوم على العنف والقسوة والاذلال الذي يمارسه الاباء على الابناء ، وذروة المتعة السادية تحصل عند يساهد الشخص السادي الناس وهو يتعذبون جسديا ونفسيا ، فيستمتع بالامهم ، فيشعر بقوته وقيمته وسطوته الجسدية والعقلية عليهم ، بحيث يدفع الضحايا الى الشعور بالضعف والانكسار ، فالسادية تنتعش بالهيمنة والتحكم بالاخر ، وقد تصل الى حدود تحطيمه جسديا ، واقرار الضحية بقوة المهمين واعترافه بخضوعه التام [١٢].

ويفسر عالم النفس النمساوي سيغموند فرويد (Sigmund Freud) (١٨٥٦-١٩٣١م) السادية بكونها تفريغ لعقدة العجز امام الاب ، فالشخص السادى سبق وان عانى من تسلط وقسوة ابيه ، فهو يقوم باسقاط هذه القسوة على غيره من الناس ، وراى فرويد ان السادية تجمع بين دوافع غريزة الموت ، والدوافع الجنسية لدى

الافراد بحيث يتم توجيه كل هذه الدوافع نحو شخص ما ، او نحو المجتمع بصورة عامة ، ومايجمعها فعليا هو رغبة السادي في امتلاك سلطة فائقة على اي كائن حي ، حتى وان كان مجرد حيوان ضعيف او طفل صغير ، او رجل ، او امراة ، بحيث يشعر السادي بقدرته الكاملة على تحويل الاخر الى مجرد شئ ، او غرض مملوك له ، يستطيع التصرف به كما يشاء ، فالسادي يحلم بتحويل خوفه الى هيمنة ، وضعفه الى قوة ، واحباطه الى سيطرة (١٣).

، فيما وضع العالم النفساني الامريكي جون مونى (John Money)(١٩٢١-٢٠٠٦م) عددا من الاسباب التي تنتج السادية لدى المريض النفسي وهى :

١- اضطراب هرمونات .

٢- استعدادات وراثية .

٣- علاقات سيئة في الطفولة .

٤- التعرض للاساءات الجنسية .

٥- اضطرابات نفسية محتلفة (١٤) .

ويفسر عالم الاجتماع اريك فروم (Erich Fromm) (١٩٠٠-١٩٨٠ م) المتعة السادية بانها نتيجة خيال شاذ ومريض يستلذ بتخيل الالم الواقع على شخص اخر ، وهو ماينعكس في شكل لذة خاصة عند السادي ، وهو ما يدعوه فروم بالرغبة في الهروب من ثقل الحرية التي يريد المريض السادي التخلص منها (١٥) .

فكل افعال السادي هي عبارة عن محاولات للهروب من ماضيه المعذب والمثقل بالالام والانتهاكات ، في حين انه لم يعد يستطيع العيش بصورة طبيعية مثل الاخرين ، فيذهب الى اسقاط هذه المعاناة الداخلية على غيره ، للشعور بنع من الموازنة الداخلية تسمح له بتحقيق الانسجام بين حاضره وماضيه ، فالسادي يعيد صناعة صورة الاب المسيطر الذي كان يمثل تهديدا دائما فه طوال حياته (١٦) .

ويقرر جان بياجيه (Jean Piaget)(١٨٩٦-١٩٨٠ م) ان قادة بعض المجتمعات يمارسون السادية ضد شعوبهم ، والتي تقوم بدورها بتحويل السادية التي يعانون منها الى سادية موجهة الى غيرهم ، فقد كان الشعب وعامة الناس في الحضارة الرومانية يستمتعون بالعروض الدامية التي تجري في الملاعب بحضور الامبراطور وحاشيته والشعب ، لمشاهدة العبيد المقاتلين وهو يتصارعون بالسيوف والرماح حتى الموت ، وكذلك يشاهدون عروض القاء المسيحيين والعبيد الى الاسود الجائعة في ساحات محاطة بمدارج مليئة بالمتفرجين المتحمسين ، وهذه السادية مارسها المستعمرون الاوربيون في الشرق وفي امريكا للقضاء على الشعوب الاصلية واحتلال اراضيها ونهب خيراتها (١٧) .

والسادية يمكن ان توجد عند اي شخص دون تحديد ، فالساديون يمثلون نسبة كبيرة من المجتمعات ، لكن دوافعهم السادية ، تكون مختفية وتجري موزانتها طبيعيا مع الرغبة في الانسجام داخل المجتمع والعيش بشكل طبيعي ، بحيث لاتظهر لديهم نزعات سادية واضحة ومكشوفة، بينما يكون المريض الاسادي غير قادر على اخفاء دوافعه ورغباته الشاذة، ويسعى بكل قوته لاسقاطها على اي شئ فيه حياة ، وان يكون هو المتحكم في هذه الحياة ، ويتغذى على خوفها المستمر وضعفها وبقائها حية تحت هيمنته ، فالسادي يستشعر الخوف والضعف لدى غيره ويسعى جاهدا للاستحواذ عليهم [١٨].

أن المتعة السادية في قمع الأبرياء تنبع من ان الساديين يرون ان معاناة ضحيتهم ممتعة ، وخياراتهم الوحيدة هي تعذيب شخص بريء غير راغب ، أو توليد متعة سادية على مستوى الجمهور من خلال عرض مشاهد التعذيب [١٩] .

ان ملاحظة معاناة الآخرين تعمل على إثارة ، مثل هذه المتعة بالنسبة لهم والساديون المهتمون بالضمير مقيدون أخلاقيا في سعيهم وراء السادية ،ويقدرون فكريا أن مصالح ضحاياهم مهمة ، لكنهم مع ذلك يحتفظون برغبة قوية غير فعالة يعاني منها الآخرون ، ونتيجة لذلك فإنهم يحصلون على اندفاع من المتعة غير المشروعة عندما يرون الآخرين يعانون ، لأن هذه المعاناة هي شيء يقدرونه شخصيا ، حتى عندما يعتبرون أنفسهم ملزمين بواجب عدم فرض مثل هذه المعاناة ما لم ينتج عنها متعة صافية أكبر بشكل عام ، ويطلق على هؤلاء السكان الساديين المقيدين بواجبهم [٢٠].

وهناك الساديون المبدعون الذين هم اناس عاديون ، يعانون من نزوات نفسية غريبة ينفسون عنها من خلال الادب او السينما او الاعمال الفنية ، لانهم غير قادرين على ايذاء الاخرين جسديا وبصورة مباشرة فيستمتعون وينفسون عن رغباتهم السادية ، من خلال الاعمال الابداعية في الروايات او الافلام او اللوحات والتماثيل التي تعرض مشاهد التعذيب والالم الشديد ، غير ان اي نزعة سادية يمكن ان تتصاعد لتصبح شذوذا بتاثير عوامل حيوية من اضطراب الهرمونات ، او لاسباب وراثية ، ويمكن تتبع اثار هذه النزعات عند الانسان عبر التاريخ ، حيث كانت بعض الاقوام ، تغزو وتستعبد غيرها من الاقوام ، وتقدمها كقرابين لالهتها الخاصة ، وان ارتباط الم الضحايا بمتعة السادي ، قد ترتفع لتبلغ حد النشوة القوية التي يتوق اليها الساديون ، وكلما زادت مشاعر الالم لدى الضحايا ، كلما ارتفعت مشاعر اللذة والنشوة لدى الساديين [٢١] .

وقد تبدا الممارسات السادية بتصرفات بسيطة غير واضحة لدى الانسان ، لكنها ماتلبث ان تتصاعد لتصبح اكبر مما يستطيع السادي السيطرة عليه ، ولايمكن للمجتمع تقبله ، فتتحول الى مستوى الجرائم البشعة التي يعاقب عليها القانون بشدة ، فالكثير من الناس يقومون بمداعبة الاطفال عن طريق قرص خدودهم ، الامر الذي يدفع الاطفال للبكاء ، وهو مايقابل بالضحك والسرور لدى البالغين ، غير ان تطور هذه الممارسات

يجعلها غير محتملة ، وخارج حدود المقبول انسانيا ، اي ان اثارة الالم عند الاخرين قد يبدأ طفيفا ، لكنه مايلبث ان يتحول الى رغبات تدميرية شاذة وقاتلة [٢٢] .

المبحث الثاني :

الفن في العصور الوسطى :

تدعى الفترة التاريخية المحصورة بين تشتت وحدة الامبراطورية الرومانية ، وانقسامها الى امبراطورية رومانية غربية ، واخرى شرقية ، والتي تمتد حت بدايات عصر النهضة الاوربية ، باسم مرحلة العصور الوسطى ، وخلال هذه المرحلة شهدت الفنون الاوربية تحولات كثيرة ، واساليب متنوعة ، مثل الفن البيزنطي ، والفن الرومانسكي ، والفن القوطي الشمالي ، غير ان هيمنة الديانة المسيحية ، والعقيدة الروحية هي التي وفرت الاطار الجمالي الجامع لكل هذه التيارات والاساليب الفنية ، من خلال ارتباطها بالفكر المسيحي الشامل [٢٣] .

وعلى الرغم من أن العصور الوسطى لم تبدأ ولم تنتهي بدقة في تاريخ محدد ، إلا أن مؤرخي الفن يصنفون فن العصور الوسطى عموما إلى الفترات التالية [٢٤] :

١- الفن المبكر في العصور الوسطى .
٢- الفن الرومانسكي .
٣- الفن القوطي .

اما فن العصور الوسطى المبكر فهو بدايات الفنون المسيحية حيث ظهرت هذه البدايات من أقدم الأمثلة للفن المسيحي في سراديب الموتى الرومانية أو أقبية الدفن أسفل المدينة كانوا يتعبدون داخلها هربا من بطش السلطات الرومانية الوثنية ، وبعد انتشار المسيحية وتحولها الى دين علني في عام ٣٨٠ م وصارت الديانة الرسمية للإمبراطورية الرومانية ، ففي عام ٣٣٠ م قام الإمبراطور قسطنطين بنقل العاصمة من روما إلى القسطنطينية، فتم تكليف الفنانين بأعمال تعرض حكايات توراتية وموضوعات كلاسيكية للكنائس ، بينما تم تزيين الديكورات الداخلية بشكل متقن بالفسيفساء الرومانسكية واللوحات المزخرفة والزخارف الرخامية [٢٥].

وقد كان جزء كبير من الفن الذي تم انتاجه خلال هذا الوقت متاثرا أيضا بالنهج البيزنطي في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وتضمنت الاعمال الفنية مجموعة متنوعة من الوسائط بما في ذلك الفسيفساء الزجاجية وطلاء الجدران والأعمال المعدنية والنقوش المنحوتة في المواد الثمينة ، وقد كان الفن البيزنطي محافظًا بطبيعته ، حيث كان يتميز في المقام الأول بموضوع ديني ، وكان الكثير منه يتميز بنقص الواقعية ، وكانت اللوحات على وجه الخصوص مسطحة مع القليل من الظلال أو بدون ظلال أو مع تلميح ثلاثي الأبعاد ، وكانت الموضوعات عادة ذات طبيعة جدية وكآبة [٢٦].

تصوير جداري بيزنطي

اما الفن الرومانسكي فقد نشأ وتطور في البداية في فرنسا ثم امتد إلى إسبانيا وإنجلترا والاراضي المنخفضة وألمانيا وإيطاليا ومناطق أخرى ، كأول أسلوب ينتشر في جميع أنحاء أوروبا ، فقد كان يرمز إلى الثروة المتزايدة للمدن الأوروبية وقوة أديرة الكنائس [٢٧].

وفي الاسلوب الرومانسكي تميزت المباني الرومانسكية بأقواس نصف دائرية وجدران حجرية سميكة وبناء متين ، كما كانت المنحوتات منتشرة أيضا خلال هذا الوقت ، حيث تم استخدام الحجر لتمثيل موضوعات الكتاب المقدس وعقائد الكنيسة ، فيما تشمل الوسائط المهمة الأخرى خلال هذه الفترة الزجاج الملون والتقليد المستمر للمخطوطات المذهبة [٢٨] .

تصوير زجاجي

رومانسكي من العصور الوسطى

اما الفن القوطي فيشمل فن العصور الوسطى المتأخر الذي نشأ في القرن الثاني عشر الميلادي مع إعادة بناء كنيسة الدير في سان دوني بفرنسا حيث قدمت العمارة القوطية تطورات هيكلية ثورية مثل الأقبية المضلعة والدعامات الطائرة والقمم الزخرفية التي تساهم جميعها في تصميمات المباني الأطول والأخف وزنا [٢٩] .

العمارة القوطية

كما استعار النحت القوطي زخارف من العمارة في تلك الفترة حيث كان يستخدم في المقام الأول لتزيين واجهات الكاتدرائيات والمباني الدينية الأخرى، فاصبحت الأشكال المصورة في النحت القوطي أكثر واقعية وترتبط ارتباطا وثيقا بكاتدرائيات العصور الوسطى ،كما أصبحت اللوحات أيضا أكثر واقعية ، ومع ظهور المدن الكبرى المنظمة أصبح الفن القوطي اكثر اهمية للعمران المديني [٣٠] .

ويمكن تلخيص مراحل الفن في العصور الوسطى مع مراحل نشوء وانتشار الديانة المسيحية في البلاد الخاضع لسيطرة الامبراطورية الرومانية ، حيث ادت العقدية الروحي المسيحية الى نشوء فن مغاير في الرؤية وفي الشكل والمضمون للفنون الرومانية الوثنية والتي كانت تسير على النهج الكلاسيكي التجسيمي الدقيق للقن الاغريقي ، حيث ظهر اولا الفن المسيحي المبكر في جداريات الكاتاكومب أو فن المقابر الفن الجنائزي ، الذي أنتشر في فلسطين ولبنان وسوريا ومصر وأنتقل من اليونان إلى روما وكان تعبيرا عن الحاجة الروحية للطبقات الفقيرة المستعبدة من قبل الرومان ، اذ قدمت المسيحية مثالا روحيا يساوي بين الناس ويعطي الامل بالحرية والمساواة للشعوب المضطهدة .[٣١]

فيما اقتصرت نتاجات التصوير في الفن الرومانسكي على تصوير المخطوطات الدينية المسيحية ، أما فن تصوير اللوحة فقد عرف في أواخر الطراز القوطي [٣٢] .

فقد شاع في اوربا المسيحية طراز الفن القوطي حين اصبحت الكنيسة والكاتدرائية تمثلان المركز الروحي والسياسي للمجتمع المسيحي حيث تجتمع فيها جميع طبقات الشعب وصارت الثقافة والفلسفة بمثابة النهضة الجديدة التي يتراسها الرهبان والدعاة الذين دعوا الفنان الى الاهتمام بتنمية المشاعر الروحية ، في الموضوعات الدينية والعلامات الرمزية فلم توفر الكنائس القوطية ذات النوافذ الشاهقة الواسعة ، مساحات كافية لممارسة نتاجات فن التصوير الجداري ، فكان لهذا الطراز القوطي اهتمام كبير بزخرفة النوافذ بلوحات تصويرية منفذة بقطع الزجاج الملون المعشق الذي بلغ قمة ابداعاته في الكنائس الفرنسية ، في الفترة ١٢٠٠-١٢٥٠ حيث تعد هذه الحقبة العصر الذهبي لفن الزجاج المعشق ، الذي ضعف واضمحل بعد ذلك ، بعد ان كانت اللوحات الزجاجية الملونة تحتل المساحة الاكبر في جدران الكنائس القوطية [٣٣] .

لقد قامت فلسفة العصور على الاهتمام بروح الانسان واحتقار عقله وجسده وانه مضطر للخضوع امام الكنيسة لاداء واجباته الدينية ، وهذه الفلسفة كانت تخدم النظام الإقطاعي الذي قام اساسا على إلغاء حرية الانسان واستعباده بكل الطرق والوسائل الممكنة [٣٤] .

ويعد جيوفاني تشيمابوي (١٢٤٠- ١٣٢٠م) الفنان الأول للفن القوطي ، بدأ برسم الفسيفساء ثم إتجه إلى الرسم بالتمبرا وأجمل أعماله (العذراء وطفلها على العرش) [٣٥] .

لا يكاد المرء أن يعثر في القرون الوسطى على عمل فني يصور غير الموضوعات الدينية ، فلم يكن لمثل هذه الصور مكان حتى في الكنائس الرومانسكية، أما في الكنيسة البيزنطية فقد كان العداء للوثينة ، والدعوة لحياة التقشف والزهد في الحياة هو ما يميز العقيدة الدينية ، فكانت الحياة تبدو لفهم القساوسة معبدا للحياة الأخرى ، لذا فلم يكن في وسعهم ان يسمحوا برسم صور الأستمتاع بملاذ الدنيا ، فاكتفت الكنيسة البيزنطية بصور الفسيفساء التي تتناسب مع الطابع التقشفي ، وقد أستخدمت في معظم اللوحات الارضيات المذهبة ، مع أتباع تقليد في التلوين يفرض أن لا تتعدى ألوان الملابس الأحمر والأزرق ، مع جمود حركة

الاجسام ، حتى بدت صورة المسيح في طفولته كصورة شيخ هزيل وصورته في رجولته كقاض رهيب أما صورة العذراء ، فظهرت بعيون لا أثر للعاطفة فيها [٣٦] .

فقد شهد الفكر الفلسفي المبدع تراجعا كبيرا خلال العصور الوسطى ، حيث تم حصر الفكر والفلسفة داخل اطر الدين والعقيدة ، وفرض على الفلسفة ان تكون خادمة للايمان بشكل او اخر ،فقد صارت الغلبة لمفهوم النقل على مفهوم العقل ، وصار على اي عقل ان يبدأ رحلة التفلسف انطلاقا من الايمان للتفكير فيما حوله ، والعودة الى الايمان في نهاية رحلته الفلسفية ، وان يؤمن بحقيقة التطابق بين العقل والايمان ، لان الايمان هو الحق الذي لانقاش فيه ، وان غاية الفيلسوف هي بلوغ الحقيقة التي لايمك نان تنفصل عن الايمان والدين [٣٧].

ان التصوير في العصور الوسطى ، كان يعتمد على التعبير عن الأحداث الدينية في قوالب فنية صماء تكاد تخلو من التعبير النفسي ، كما أستخدم فيه الألوان الأصطلاحية ، فضلا عن اللون الذهبي ، ووضع الهالات فوق الرؤوس.[٣٨]

لقد كانت تعاليم الكنيسة تفرض على الفنانين الابتعاد عن الرسم الواقعي الدقيق ، وتصوير الشخصيات بقدر كبير من التجريد بحثا عن الالهام الروحي ، وليس التشخيص المرتبط بالواقعية الحسية، لقد كان لفن التصوير في العصور الوسطى اتجاها تبشيريا بالديانة المسيحية فكان لكل الرسوم مدلولات رمزية ظهرت في مبدأ التجريد والتحوير الجاري على الاشكال الواقعية مثل استطالة الاجسام ، والمبالغة في اتجاهات حركاته الضيقة مع استخدام الخطوط المعقدة ، وكانت كل هذه السمات تتفق مع المتطلبات الدينية، حيث كان الاعتقاد السائد هو فناء الجسد وبقاء الروح ، كما كان الشائع في رسم الشخصيات الدينية هو تمثيل الالام والمعاناة والتضحية في سبيل نشر المسيحية [٣٩] .

وقد مارست الكنيسة اقسى انواع التعذيب مع المسيحيين البسطاء والفقراء بحجة تطهيرهم من الذنوب واسست محاكم التفتيش التي كانت تقتل المهرطقين والمتهمين بالسحر او عدم زيارة الكنيسة فاحرقت الاف النساء وقطعت رؤوس الرجال بالمقصلة واخترعت الات رهيبة للتعذيب وتمزيق الاجساد التي تعد موطن الخطيئة في الانسان ، وقد ارتبط فكر وفنون العصور الوسطى بمعاني الحماسة الروحية وعدم الاكتراث بحياة الطبيعة ، وعدم السعي لاكتساب المعرفة الطبيعية , فلم يكن الانسان الغربي في العصور الوسطى يحرص علي الرخاء المادي ، أو السيطرة علي الارض أو التوصل الى المعرفة الدقيقة عن الطبيعة الحقيقية, وإنما كل حرصه ينصب علي النجاة من النقمة الالهية [٤٠]

فكان من الصعب تحديد القيم الايجابية التي تصبح هي العليا وخاصة في المجتمعات الغربية التي تحكمها سلطة اللاهوتية والتي بذلت مجهود من أجل التحكم في الانشطة البشرية وفقا لمقتضيات القيم الروحية وتمجيد الله [٤١] .

المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري :

١- الدوافع السادية دوافع مرضية تنشد الراحة والاستمتاع من خلال احداث الضرر والالم بالغير , فهي نزوع مرضي شاذ يجد الراحة في حضور الالم والمعاناة .

٤- يمكن ان تتخطى السادية الافراد ، فتتحول الى حالة مرضية لدى فئات اجتماعية كاملة ، او شعوب تمارس الاذى على غيرها من الشعوب .

٥- ان بعض الشعوب لديها ميول سادية مثل الرومان واحفادهم من الأوروبيين والأمريكان

٦- تميزت فنون العصور الوسطى بتوجه روحي يعكس مبادئ الكنيسة مع وجود تاثيرات محلية من تقاليد الشعوب وتراثها الوطني الخاص ، ويقسم فن العصور الوسطى الى ثلاث مراحل هي (الفن المبكر في العصور الوسطى ، الفن الرومانسكي ، الفن القوطي) .

٨- اهتمت فلسفة العصورالوسطى بالروح واحتقرت الجسد وعذبته فكانت تخدم النظام الإقطاعي الذي قام اساسا على إلغاء حرية الانسان واستعباده بكل الوسائل الممكنة .

٩- ركز فن التصوير في العصور الوسطى على مبدأ التجريد المتفق مع الاعتقاد بفناء الجسد وبقاء الروح فرسمت الشخصيات الدينية في حالات الالام والمعاناة والتضحية في سبيل نشر المسيحية .

١٠- مارست الكنيسة اقسى انواع التعذيب بحق الكافرين والمتهمين بالسحر فاحرقت الاف النساء وقطعت رؤوس الرجال بالمقصلة واخترعت الات رهيبة للتعذيب وتمزيق الاجساد التي تعد موطن الخطيئة في الانسان .

الفصل الثالث :

اولا – مجتمع البحث :

بعد اطلاع الباحثة على الكثير من الكتب والمصادر الفنية والمصورات المنشورة على شبكة الانترنت العالمية تمكنت من جمع (٤٦) عملا فنيا من نتاجات الرسم في القرون الوسطى تتعلق بمواضيع التعذيب والالم المرتبطة بمشكلة وهدف البحث تمثل بمجملها مجتمع البحث الحالي .

ثانيا – عينة البحث : قامت الباحثة باختيار (٥) نماذج من رسوم العصور الوسطى بطريقة قصدية بوصفها عينة البحث الحالي مع الاستعانة باراء الاساتذة الخبراء *.

ثالثا : اداة البحث: اعتمدت الباحثة المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري بوصفها موجهات عامة ومحكات لعملية تحليل العينة .

رابعا : منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي بطريقة التحليل .

- الخبراء :
- ١- أ . د صفا لطفي كلية الفنون الجميلة قسم الفنون التشكيلية رسم
- ٢- أ . د محمد علي علوان كلية الفنون الجميلة قسم الفنون التشكيلية رسم
- ٣- أ . د محسن رضا كلية الفنون الجميلة قسم الفنون التشكيلية رسم

خامسا : تحليل العينة

تحليل العينة :

انموذج رقم (١)

مانويل غرانغر

الكنيسة تعذب الخاطئين

المانيا

تصويرة من كتاب كنسي

١٥٠٨ م

تصور اللوحة عددا من الرجال المدنيين وهم من الفلاحين بحسب ماتعرضه ازيائهم البسيطة ويقوم عدد اخر من الرجال الذين يرتدون ازياء الجنود بتعذيبهم في ساحة مفتوحة مجهزة بكافة ادوات التعذيب والقتل مثل المحرقة والمشنقة ومنضدة لقطع الايادي وسرير مخصص لقلع العيون ومنضدة لشق الصدور بالسكاكين ، والعمل منفذ بتقنيات رسم التصاوير التوضيحية في المخطوطات الدينية ملونة بالالوان المائية وقد حددت تفاصيل الاشكال بالحبر الاسود على ارضية خضراء باهتة وفضاء ابيض اعلى التصويرة ، فيما ادخلت درجات خفيفة من الازرق والاحمر والبني والاصفر والبرتقالي على الاشكال، واللوحة تكشف عن حالة من الاستمتاع بالعذابات المؤلمة للبشر وهي ملذات السادية للحياة الرهبانية في العصور الوسطى المؤسسة على مبدأ الولاء الديني وتنفيذ الأنشطة العقابية والإصلاحية مثل القتل والتقطيع وبتر الاعضاء ، فقد كان رجال الكنيسة يرون انفسهم مكلفين من الله بتعذيب الخاطئين من اجل تطهيرهم وتخليصهم من عذاب الاخرة ، وتظهر اللوحات الفنية نوعا واضحا من الرضا والخضوع لدى المحكومين ، وذلك لايمانهم بانهم اغضبوا الرب فاستحقوا العذاب الذي سوف يطهرهم من ذنوبهم فيستقبلون التعذيب والتقطيع والموت بملامح هادئة لاتنم عن الالم او الرفض او العذاب ، فيما يشعر القائمون على التعذيب بلذات السادية في بتر الايادي وقلع العيون والحرق بالنار او شق البطون واستخراج احشاء المعذبين وهم احياء ، وهذه السادية معززة بتعاليم الكنيسة التي

تعتبرهم مكلفين بواجب ديني مقدس لتخليص الخاطئين من ذنوبهم فكلما زاد العذاب تناقصت الذنوب اكثر فاكثر .

انموذج رقم (٢)

سلخ القديس

بارثلوميو

رسم جداري

الرسام مجهول

١٤٨٤م

دير القديس بارثلومي ١ جنوب فرنسا

بارثلوميو هو واحد من رسل المسيح الاثنا عشروقد كان من جملة اليهود المتوقعين ظهور المسيح في وقت قريب على الأغلب لتحريرهم من عبودية الرومان ، وقد قتل في أرمينيا وقبل أن يقتل سلخ جلده وهو حي ثم صلب رأسا على عقب، واللوحة الجدارية تصور القديس مسجى على منضدة خشبية يمسك بيده اليسرى رجل شاب يحمل سكينا انزلها بصورة مائلة في جسد القديس وشاب اخر يقطع بسكين من الجهة المقابلة ، في عملية تشبه قشط الجلد عن الجسد حيث تظهر بين حافتي السكينين طية من الجلد المكشوط ، ورجلي القديس حرتان لم تقيدان ، وتظهر على وجهه ملامح السكون والرضا والقبول ، ويظهر في الصورة رجل ثالث يشير باصبعه بحزم لاتمام عملية السلخ ، وقد تحاشى الرسام اظهار طريقة سلخ الجلد عن الجسد بسبب صعوبة تشخيصها باسلوب الرسم التجريدي المنتهج في فنون القرون الوسطى ، واستعاض عنها بمساحة كبيرة من اللون الاحمر الذي يرمز للدماء المتدفقة من جسد القديس ، كما اضاف مايشبه الطية الوحيدة اعلى صدر القديس للاشارة الى عملية سحب وطي الجلد المقصودة من اللوحة ،ويظهر العمل انهماك الشابين في عملهما باخلاص وتفاني مع قسوة واصرار تشير الى السادية النابعة من التعصب الديني في العصور الوسطى ، بينما تظهر ذراع القديس اليمنى ورجلاه حرتان غير مقيدتان دلالة على انه لايحاول المقاومة بل يستسلم لقدره ومصيره بكل هدوء وايمان في نوع من التلذذ بالاذى والالم ترجع الى ايمانه الداخلي بانه سوف يصبح شهيدا ويثاب بدخول الجنة جزاء تضحيته وتحمله العذاب من اجل نشر المسيحية .

انموذج رقم (٣)

دوارة التطهير

ايقونة مسيحية

معلقة في كنيسة كاترين

اسبانيا

بحدود ١٥٠٠م

الرسام مجهول

تصور هذه المنمنمة المسيحية عجلة التعذيب التي تسمى دوارة التطهير وهي عبارة عن دولاب خشبي في وسطه محور حديدي يسهل دورانه على المركز ، وهو معلق في الهواء على عمود خشبي مرتفع، يربط عليه الناس الخاطئون بعد اصدار محاكم التفتيش قراراتها بشانهم ، فيعلقون على هذا الدولاب وتربط اذرعهم وسيقانهم من الوسط بينما تترك اطرافها سائبة لكي تتكسر او تتقطع من جراء الثقل والشد والحركة اثناء تدوير الدولاب بسرعة كبيرة ، ويظهر في المشهد ثلاثة رهبان احداهما سيدة مغطاة الراس بوشاح عريض من جهة اليسار ، وراهب واحد من جهة اليمين يرفع يده اليمنى في حركة توحي بانه يقوم بتدوير الدولاب فيما يميل بجسده الى اليمين وتظهر على وجهه ملامح الضحك والسخرية والفرح ، فيما تظهر على الرجل المعلق في الدولاب ملامح الاغماء او الموت وقد تقطعت يداه من الساعدين وتقطعت رجلاه عند الركبة والكاحل ، بطريقة مرعبة مع كميات كبيرة من الدماء المتناثرة حول الدولاب ، والمشهد مصور على ارضية زرقاء معتمة من اجل التركيز على صورة الجسد والدماء النازفة منه ، ففي العصور الوسطى ، كان الجسد هو الرمز البارز للخطايا والذنوب فهو محط انظار الكنيسة ، والاكثر تمثيلًا للطبيعة المتشابكة للرغبات والنزوات ، فمجمل الاضطرابات والخطايا تبدأ بالجسد ، فاصبح الجسد كموقع للتضحية الإلهية أو العدالة او كدليل على التضحية الروحية ، ، وغالبا ماكان تدمير الجسد بمثابة مصدر خيالي للفنانين ، والكتاب في العصور الوسطى خاصة في حالات التشويه المبرر دينيا ، حيث تعاقب الهوية المذنبة للانسان عن طريق تشويه وتدمير الجسد ، ويظهر الرسام مجموعة الرهبان مندمجين في مراقبة الجسد المتكسر ، تحت وطأة التعذيب في مشاعر سادية من الفرح وتامل البشاعة والالم ، يعكس الرغبة العارمة في تعذيب الخاطئين وفق تخويل الهي مزعوم تصدره الكنيسة او محاكم التفتيش التابعة لها بحق الناس .

انموذج رقم (٤)

١٤٧٥م

البابا ليو العظيم يشرف على تعذيب الامير غينسريك امير الوندال لكونه انفصل عن الكنيسة في روما

منمنمة من كتاب تاريخي في فرنسا

٢٤ X ١٩ سم

الرسام فرانسوا ماتريس

تصور هذه المنمنمة البابا ليو راس الكنيسة الكاثوليكية في روما وقد حضر الى قلعة الامير غينسريك المنشق عن الكنيسة للاشراف على تعذيبه وقتله ، لانه كان يدين بالمسيحية على مذهب الآريوسية التي تعتبر المسيح بشرا مرسلا ، وقد تحالف معظم ملوك اوربا تحت راية البابا ليو في روما وقادو جيوشهم للانتصار عليهم ، واسر اميرهم غينسريك وتعذيبه تحت اشراف البابا حتى الموت ، وتظهر اللوحة جنديان يقومان بعملية صب الماء الحار في فم الامير المقيد على عارضة خشبية ، من خلال قمع معدني وهو عاري الجسد فظل يتعذب قبل ان يحرق حيا ، والبابا الكبير في اللوحة يضع يديه امامه في حركة خشوع وشكر للقادة العسكريين ، فيما يتحرك الجنود المدججون بالسلاح في مختلف الاتجاهات ، لقد كان انتقام الكنيسة من الخارجين على طاعتها مرعبا بالنسبة لمختلف الناس ، فالكنيسة مؤيدة من الدين وهي ممثلة المسيح على الارض ، والمشهد مصور بروحية متفائلة مغمور بضوء النهار والالوان براقة والفنان اهتم اهتماما شديدا بتصوير الابنية الهندسية للقلعة وكذلك اهتم بتفاصيل الازياء التي يرتديها القادة والجنود والبابا نفسه ، بحيث ينصرف اهتمام الناظر الى كل هذه التفاصيل الفنية الدقيقة ولايهتم بمشهدية التعذيب السادي ، الذي يشرف عليه اكبر رجل دين في اوربا والذي يبدو غير مهتم به على الاطلاق ويعتبره جزاءا طبيعيا ، لكل من يخرج عن سلطته فيستحق غضب الله والمسيح والكنيسة والناس .

انموذج رقم (٥)

حرق الساحرات من قبل محكمة التفتيش والاخريات مقيدات

اسبانيا منمنمة من كتاب تاريخي

٢٣ X٢٣ سم

١٥١١م

الرسام مجهول

كانت مطاردة الساحرات واعتقال الأشخاص الذين يشتبه بكونهم يمارسون السحر أو الشعوذة واضطهادهم من قبل الكنيسة الكاثوليكية بداية ثم البروتستانتية متحدتين ، وغالبا ما انطوت على ذعر أخلاقي وهستيريا جماعية ، واعدامات بدون محاكمة ومحاكمات بالتعذيب، وقد حدثت الممارسة المحمومة لمطاردة الساحرات في أوروبا ابان العصور الوسطى واستمرت حتى نهايات القرن السابع عشر ، وقد شككت محاكم التفتيش الكاثوليكية في الاتهامات الموجهة للسحرة والساحرات، ولكنها أخذت الاتهامات التي تجمع بين السحر والالحاد على محمل الجد خاصة في القرن الثالث عشر ، حيث شكلت محاكم التفتيش في جنوب فرنسا من قبل الكنيسة الكاثوليكية ، وفي هذه اللوحة الصغيرة يصور الرسام عمليات تعذيب وقتل النساء المتهمات بالسحر والشعوذة ، حيث تقف الى يسار اللوحة خمس نساء شقراوات يرتدين ملابس بيضاء ويضعن ايديهن على بطونهن ، وهن ينظرن الى شخصين يقومان باشعال النار الملتهبة حيث يحركها احدهما بشوكة طويلة وينفخ عليها الاخر بمنفاخ يدوي لكي تزداد تاججا وسعيرا ، فيما تظهر على الجانب الايمن من اللوحة اربعة نساء شقراوات مقيدات من اعناقهن وايديهن الى اطار دائري يلتف حولهن وهم واقفات بثياب ملونة ، والعملية تتم بشكل الي دون تعاطف من الفنان الذي يحاول نقل احساسه الى المتلقي بان هؤلاء النسوة ، في طريقهن الى العذاب المؤدي الى الموت لكي يتبرأن من ذنوبهن الكبيرة ، وتظهر ملامح السادية في اسلوب تصوير السنة النار الملتهبة وقد وضعها الفنان قريبا جدا من النساء المنتظرات ، وكذلك في ملامح الرجلين العاملين على النار حيث يبتسم احدهما وهو ينفخ في النار المحرقة ، وتظهر ملامح الاخلاص والجهد على الرجل الاخر الذي يقلب الحطب بالشوكة ، فهم يعملون باخلاص شديد وكانهم بتلذذون بعملهم القاتل هذا ، اما النساء المقيدات من رقابهن وايديهن فيتطلعن الى مشهد النار باهتمام وترقب وكانهن ينتظرن دورهن في الحرق

في اشتياق وحنين ، وهكذا تكتمل دورة التلذذ والاحتفال بالالم والتعذيب والموت في فن القرون الوسطى ، الموجهة بروح التعصب الديني والتزمت الاخلاقي، الذي كان يخفي تحته فساد الكنيسة وسقوط رجال الدين وانهيار القيم الاخلاقية في مختلف المؤسسات الدينية المسيحية انذاك .

الفصل الرابع :

اولا – نتائج البحث :

١- تكشف الخطابات الفنية القروأوسطية عن المتع الشاذة في الأنشطة العقابية والإصلاحية مثل القتل والتقطيع وبتر الاعضاء كعقوبات على الأعمال الإجرامية ينظر إليها على أنه عمل مفيد لخلاص المجرمين في الاخرة .كما في انموذج (١، ٣، ٤ ، ٥)

٢- تظهر مشاعر الرضا والخضوع على المحكومين لايمانهم بانهم استحقوا العذاب الذي يطهرهم من ذنوبهم فيستقبلون التعذيب والتقطيع بملامح هادئة لاتنم عن الالم او الرفض كما في انموذج .(١، ٣، ٤، ٥)

٣- صورت عذابات القديسين المبشرين بالمسيحية وهم مستسلمين لمصيرهم بكل هدوء وايمان بنوع من التلذذ بالاذى والالم ترجع الى ايمانهم الداخلي بدخول الجنة جزاء تضحيتهم وتحملهم العذاب من اجل الايمان والمبادئ. كما في انموذج (٢) .

٤- يركز فنانو القرون الوسطى على تفاصيل دقيقة في تكسير العظام وبتر الاعضاء وتناثر الدماء في حالة من الشعور بالانتصار والبهجة برؤية انسان يهان ويحطم ثم يقتل تحت وطأة التعذيب .كما في انموذج (١، ٣، ٤، ٥) .

٥- كان تدمير الجسد ملهم خيالي لفناني العصور الوسطى حيث يعاقب البشر عن طريق تشويه وتدمير الجسد في مشاعر سادية من الفرح لتعذيب الخاطئين وفق تخويل الهي مزعوم تصدره الكنيسة .

٦- كان انتقام الكنيسة من الخارجين على طاعتها مرعبا بالنسبة لمختلف الناس فهي مؤيدة من الدين وهي ممثلة المسيح على الارض ولها سلطات دينية ودنيوية غير محدودة وهي التي تتحكم في حياة كل انسان .

ثانيا – الاستنتاجات

١- تظهر مشاعر الطاعة والقبول واضحة على الاشخاص المعذبين وكانهم يستقبلون التعذيب في اشتياق وحنين لغرض تطهيرهم من خطاياهم .

٢- تظهر ملامح السادية على وجوه الاشخاص المكلفين بانجاز اعمال التعذيب والحرق والتقطيع لايمانهم بانهم يؤدون واجبات مقدسة تحمي المسيحية والمسيحيين .

٣- بين الخطايا والعقاب التطهيري تكتمل دورة التلذذ بالالم والموت في فن القرون الوسطى الموجه بروح التعصب الديني واحتقار الحياة والانسان .

٤- الوجه المرعب للتزمت الكنسي يخفي تحته فساد الكنيسة وسقوط رجال الدين وانهيار القيم الاخلاقية في مختلف المؤسسات الدينية المسيحية .

ثالثا – التوصيات :

١- توصي الباحثة بضرورة توفير الكتب والمصادر الفنية المترجمة عن فنون القرون الوسطى المسيحية المختلفة .

٢- اقامة الندوات واللقاءات العلمية حول علاقة الفكر المسيحي بالفن الاوربي في مراحله المختلفة كسبيل لفهم تاثير الدين على الفن عبر التاريخ الاوربي .

٣- ضرورة ترجمة الكتب المختصة بفنون التصوير والعمارة وعلاقتها بالكنيسة والصراعات الدينية المذهبية في المسيحية .

رابعا: المقترحات : تقترح الباحثة اجراء الدراسات الاتية :

١- السادية والمازوخية في فنون عصر النهضة الاوربي .

٢- السادية والمازوخية في الفن التشكيلي المعاصر .

احالات البحث :

---

(١)نسيمة زمالي: تجليات السادية والمازوخية في القصة الشعرية العربية الحديثة،مجلة العلوم الاجتماعية،مجلد١٥،العدد٢٨،جامعة العربي تبسة،الجزائر،٢٠١٨،ص ٢٢٦

(٢) اتلين تايلور:القسوة وشرور الانسان والعقل البشري،ط١،ترجمة فردوس عبد الحميد،المركز الثومي للترجمة،القاهرة،٢٠١٤،ص٥٧

(٣) سامر جميل رضوان : السادية والمازوخية،مطبعة جامعة نزوى،سلطنة عمان، ٢٠٢٠، ص٢

(٤) معلوف لويس : المنجد في اللغة والاعلام, دار المشرق, بير وت,٥٦٩٩، ص٤١٩

(٥)الحنفي, عبد المنعم: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي, مكتبة مدبولي,القاهرة،٢٠١٣، ص١٥٣-١٥١.

(٦) محمد احمد محمود خطاب: قاموس لاكان التمهيدى فى التحليل النفسى،مكتلة الانجلو مصرية،القاهرة،٢٠١٨،ص٧٧

(٧) عبد العزيز عبد الله الدخيل: معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية،دار المناهج،الرياض، ٢٠١٣، ص١٦٤

(٨) هروود ج بيرنهاردت:تاريخ التعذيب،منشورات ممدوح عدوان،دمشق،٢٠٠٨،ص٩٧

(٩) هاني يحيى نصري: علم النفس دراسة الحواس الداخلية،دار القلم،بيروت،٢٠٢٠،ص٢٨

(١٠) رعد رزوقي وجميلة سهيل: سلسلة التفكير وانماطه،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠١٨ ، ص١٧٨

(١١) اريان عبد الوهاب: ارادة التكوين في الجنس البشري،دار الجنان،عمان ، ٢٠١٠، ص٩٧

(١٢) فلوجل جون كارل: الإنسان والأخلاق والمجتمع ،اقلام عربية للنشر والتوزيع،القاهرة، ٢٠١٩،ص١١٤

(١٣)فلوجل جون كارل: المصدر السابق ، ص ١١٧

(١٤) شيراز محمد خضر : علم النفس السلوكي للطفل ،ط١، دار الاكاديمية،بيروت ، ٢٠٢٢ ،ص٨٠

(١٥) امام عبد الفتاح امام : الطاغية صور فلسفية للاستبداد السياسى،نيوبوك للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠١٧ ، ص٤٣٠

(١٦) رشا عبد الفتاح : المراة والادمان،مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، ٢٠٠١، ص١٩٨

(١٧) بوخميس بوفولة : مدخل لقياس السادية والمازوشية `دراسة فى علم النفس المرضى،المكتب الجامعي الحديث،٢٠١٠الاسكندرية،مصر،، ص٢٩٩

(١٨) فروم اريك : تشريح التدميرية البشرية , ترجمة محمود منقذ الهاشمي ,ج١,دارنينوى، دمشق ,٢٠٠٦,ص٤٧

(١٩) فينخل اوتو : نظرية التحليل النفسي في العصاب،الكتاب الثاني،ترجمة صلاح مخيمر ،مكتبة الانجلومصرية،القاهرة،٢٠٠٦،ص٨٥

(٢٠) جاسترو جوزيف: الاحلام والجنس ، نظرياتها عند فرويد،ج١،ترجمة فوزي الشتوي،وكالة الصحافة العربية،مصر، ٢٠٢٠، ،ص٦٤

(٢١) عثمان نويح : حيرة الادب في عصر العلم ،دار الكتاب العربي ،بيروت، ١٩٩٦، ص٧٦

(٢٢) در جويل : المنهج الاكلينيكي عند لاكان ، ترجمة محمد احمد خطاب،مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،٢-١٥،ص١٠٠

(٢٣) العجاتي عبد الحميد ورياض جندي ملطي:تاريخ الفنون الجميلة في القرون الوسطى،وكالة الصحافة العربية،ناشرون،٢٠٢٠مصر، ،ص٣٤

(٢٤) المسيري عبد الوهاب:الانسان والحضارة، دون للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠١٨،ص١٤٨

(٢٥) سالم محمد : الفسيفساء تاريخ وتقنية ، الهئية المصرية العامة،القاهرة، ٢٠١٩،ص٨٣

(٢٦) المسيري عبد الوهاب: المصدر السابق، ص١٥٢

(٢٧) الصقر اياد محمد : المصدر السابق ، ص١٩٨

(٢٨) هاني فريد : المصدر السابق، ص٥٠

(٢٩) محمد عزت مصطفى : قصة الفن التشكيلي،ج٣،عصر النهضة،دار المعارف،١٩٩٨، ص٧١

(٣٠) نفسه : ص٨٦

(٣١)() زينات بيطار:غواية الصورة (النقد والفن : تحولات القيم والاساليب والروح)،ط١،المركز الثقافي العربي، بيروت ، ١٩٩٩،ص ٣٠

(٣٢)() بل كلايف: الفن ، ترجمة عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة،٢٠١٧،ص١١٠

(٣٣)() نعمت اسماعيل علام: فنون الغرب في العصور الوسطى والنهضة والباروك،مصدر السابق،ص٢٦- ٢٧

(٣٤)() كوهن جورج : مبادئ تاريخ الفن،ترجمة خزعل الماجدي،زهران للنشر،عمان،٢٠١٣،ص٢٩

(٣٥)() الصراف ، أمال حليم : موجز في تاريخ الفن،مكتبة المجمع العربي،عمان، ٢٠٠٧ ، ص ١٠١

(٣٦)() رائد جميل عكاشة:الفن في الفكر الاسلامي ،رؤية معرفية ومنهجية،ط١،ج٢،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،فرجينيا،امريكا،٢٠١٦،ص٩٤-٩٥

(٣٧)() عبد الرحمن بدوي : فلسفة العصور الوسطى ، ط٣ ، دار القلم بيروت ، وكالة المطبوعات الكويت ، ١٩٧٩ ، ص ١٩١

(٣٨)() الزعابي ، زعابي : الفنون عبر العصور،دار العروبة للنشر،الكويت،١٩٨٩ ، ص ٢٥١

(٣٩) سماح حسين : القيم الجمالية لمختارات من فن تصوير عصر النهضة للأساطير الإغريقية، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية التربية الفنية،جامعه حلوان, القاهرة, ٢٠٠٣، ص٦٧

(٤٠) محسن عطية :غاية الفندراسة نقدية وجمالية،دار المعارف،مصر ،القاهرة، ١٩٩١، ص٩٣

(٤١) ثروت عكاشة:الفن البيزنطي,موسوعة تاريخ الفن،ط٢،ج١١،الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة،٢٠١٣ ،ص١٦٩

فهرس المصادر :

١. اتلين تايلور:القسوة وشرور الانسان والعقل البشري،ط١،ترجمة فردوس عبد الحميد،المركز الثومي للترجمة،القاهرة،٢٠١٤
٢. اريان عبد الوهاب: ارادة التكوين في الجنس البشري،دار الجنان،عمان ، ٢٠١٠
٣. العجاتي عبد الحميد ورياض جندي ملطي:تاريخ الفنون الجميلة في القرون الوسطى،وكالة الصحافة العربية،ناشرون،٢٠٢٠مصر
٤. المسيري عبد الوهاب:الانسان والحضارة،دون للنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠١٨
٥. امام عبد الفتاح امام : الطاغية صور فلسفية للاستبداد السياسى،نيوبوك للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠١٧
٦. بوخميس بوفولة : مدخل لقياس السادية والمازوشية `دراسة فى علم النفس المرضى،المكتب الجامعي الحديث،٢٠١٠الاسكندرية،مصر،، ص٢٩٩
٧. ثروت عكاشة:الفن البيزنطي,موسوعة تاريخ الفن،ط٢،ج١١،الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة،٢٠١٣
٨. در جويل : المنهج الاكلينيكي عند لاكان ، ترجمة محمد احمد خطاب،مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة ، ٢٠١٥
٩. رشا عبد الفتاح : المراة والادمان،مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ، ٢٠٠١
١٠. رعد رزوقي وجميلة سهيل: سلسلة التفكير وانماطه،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠١٨ ، ص١٧٨
١١. سالم محمد : الفسيفساء تاريخ وتقنية ، الهئية المصرية العامة،القاهرة، ٢٠١٩
١٢. سامر جميل رضوان : السادية والمازوخية،مطبعة جامعة نزوى،سلطنة عمان، ٢٠٢٠
١٣. سماح حسين : القيم الجمالية لمختارات من فن تصوير عصر النهضة للأساطير الإغريقية، رسالة ماجستيرغير منشورة ، كلية التربية الفنية،جامعه حلوان, القاهرة, ٢٠٠٣
١٤. شيراز محمد خضر : علم النفس السلوكي للطفل ،ط١، دار الاكاديمية،بيروت ، ٢٠٢٢
١٥. عبد العزيز عبد الله الدخيل: معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية،دار المناهج،الرياض، ٢٠١٣
١٦. فروم اريك : تشريح التدميرية البشرية , ترجمة محمود منقذ الهاشمي ,ج١,دارنينوى، دمشق ,٢٠٠٦
١٧. فلوجل جون كارل: الإنسان والأخلاق والمجتمع ،اقلام عربية للنشر والتوزيع،القاهرة، ٢٠١٩
١٨. فينخل اوتو : نظرية التحليل النفسي في العصاب،الكتاب الثاني،ترجمة صلاح مخيمر،مكتبة الانجلومصرية،القاهرة،٢٠٠٦
١٩. محسن عطية :غاية الفندراسة نقدية وجمالية،دار المعارف،مصر ،القاهرة، ١٩٩١
٢٠. محمد احمد محمود خطاب: قاموس لاكان التمهيدى فى التحليل النفسى،مكتلة الانجلو مصرية،القاهرة،٢٠١٨
٢١. محمد عزت مصطفى : قصة الفن التشكيلي،ج٣،عصر النهضة،دار المعارف،١٩٩٨
٢٢. معلوف لويس : المنجد في اللغة والاعلام, دار المشرق, بير وت,٥٦٩٩
٢٣. هاني يحيى نصري: علم النفس دراسة الحواس الداخلية،دار القلم،بيروت،٢٠٢٠
٢٤. هروود ج بيرنهاردت:تاريخ التعذيب،منشورات ممدوح عدوان،دمشق،٢٠٠٨
٢٥. الحنفي, عبد المنعم: المعجم الموسوعي للتحليل النفسي, مكتبة مدبولي,القاهرة،٢٠١٣

٢٦.نسيمة زمالي: تجليات السادية والمازوخية في القصة الشعرية العربية الحديثة،مجلة العلوم الاجتماعية،مجلد١٥،العدد٢٨،جامعة العربي تبسة،الجزائر،٢٠١٨
٢٧.الزعابي ، زعابي : الفنون عبر العصور،دار العروبة للنشر،الكويت،١٩٨٩
٢٨.الصراف ، أمال حليم : موجز في تاريخ الفن،مكتبة المجمع العربي،عمان، ٢٠٠٧
٢٩.بل كلايف: الفن ، ترجمة عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي،المملكة المتحدة،٢٠١٧
٣٠.رائد جميل عكاشة:الفن في الفكر الاسلامي ،رؤية معرفية ومنهجية،ط١،ج٢،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،فرجينيا،امريكا،٢٠١٦
٣١.زينات بيطار:غواية الصورة (النقد والفن : تحولات القيم والاساليب والروح)،ط١،المركز الثقافي العربي، بيروت ، ١٩٩٩
٣٢.عبد الرحمن بدوي : فلسفة العصور الوسطى ، ط٣ ، دار القلم بيروت ، وكالة المطبوعات الكويت ، ١٩٧٩
٣٣.كوهن جورج : مبادئ تاريخ الفن،ترجمة خزعل الماجدي،زهران للنشر،عمان،٢٠١٣